Three Poems between Hidden Opposition and Alienation

Asst. Prof. Ahmad Yassin Musa Al-Aroud (Ph.D.)
Associate Professor, Al-Balqa Applied University/Jordan
dr.ahmadyassin@bau.edu.jo
Asst. Prof. Ahmed Hilal Muhammad Bani Issa (Ph.D.)
Assistant Professor at Al-Balqa Applied University/Jordan
Ahmed-hillal@bau.edu.jo

DOI: https://doi.org/10.31973/xxqakx80

Abstract

This study comes to demonstrate the relationship between three poems: (Lamia) the Umayyad poet Al-Ra'i Al-NumeiriAnd two poems by Muhammad Mahdi Al-Jawahiri (Nagit Lebanon) and (ASEF FAME), which is the relationship of opposition and Extraction. As for his poem (ASEF FAME), its context and some of its verses were derived from the poem (Nagit Lebanon). The study found a balance between these poems by finding out the common theme, meter, rhyme, narration, and repetition in the verses between these poems.

Keywords: Al-Jawahiri, Al-Rai Al-Numeiri, Lebanon's Nuggets, ASEF FAME, Oppositions.

قصائدُ ثلاثٍ بين المعارضة الخفيّة والاستلال

د. أحمد ياسين موسى العرود
دكتواره في النقد الأدبي الحديث، أستاذ مشارك جامعة البلقاء التطبيقيّة/ الأردن
dr.ahmadyassin@bau.edu.jo

د. أحمد هلال محمد بني عيسى
أستاذ مساعد جامعة البلقاء التطبيقيّة– الأردن
Ahmed-hillal@bau.edu.jo

(مُلَخَّصُ البَحث)

تأتي هذه الدراسةُ لبيان العلاقة بين ثلاث قصائدٍ هي: (لاميّة) الشاعر الأموي الراعي النّميري، وقصيدتين لمحمد مهدي الجواهري (ناغيتُ لبنانَ) و(أسعف فمي)، وهي علاقةُ المعارضةِ والاستلال، فقصيدة الجواهري (ناغيتُ لبنانَ) عارض فيها الراعي النّميري في (لاميّته) أما قصيدته (أسعف فمي)، فقد استلَّ سياقها وبعضَ أبياتها من قصيدة (ناغيتُ لبنان). وقد اتبعت الدراسة في الوصول إلى ذلك الموازنة بين هذه القصائد من خلال الوقوف على المشترك بينها في الموضوع والوزن والقافية والروي، والتكرار في الأبيات بين هذه القصائد.

الكلمات المفتاحيّة: الجواهري، الراعي النّميري، ناغيت لبنان، أسعف فمي، المعارضات.

توطئة:

تمثّل المعارضات الشعريّة في الشعر العربي الحديث باباً من أبواب مدرسة الإحياء في هذا الشعر ،فقد نهج بعضُ الشعراء نهج المعارضة الشعريّة من أجل إعادة نماذجَ من عيون الشعر العربي القديم إلى الذوق العربي الحديث من جانب . وإلى تأكيد الملَكة الشعريّة التي يمتلكها الشاعر الحديث من جانب آخر ، وفي الحالتين فقد كانتْ المعارضاتُ صورةَ شعريّةٍ عميقةٍ تتمثّل في القديم والحديث أو صورةَ عمقِ المعارَض والمعارِض ،فهي " ضمانٌ لاستمرارية التواصل الفكري بين الشعراء ،وتاكيداً لفكرة الأصالة من خلال لقاء هذا التراث ومحاولة الإضافة إليه ، والابتكار في صورة المعرفة المطروقة وتجاوز مراحل الجمود والعقم وإثبات وجود "الأنا " بما تضيفه من أبعاد جديدة نتاجاً لتفاعلها مع واقعها أو حتى في توحّدها معه.(التطاوي، ١٩٩٨:٨٤).

ولعل مصطلحَ "المعارضة الشعريّة" يستدعي لنا مصطلح "النقيضة الشعريّة" التي ربما يتداخل ما فيهما من تشابه في بناء القصيدة الثانية على منوال القصيدة الأولى من حيث الوزن والقافية والموضوع ، ولكنَّ الاختلافَ يكون في سبب قول القصيدة الثانية ، اذ يكون في النقيضة سببا لرَّفضَ لما جاء في القصيدة الأولى ودحض ما يفخر به الشاعرُ الأول أو ما يهجو به، بينما المعارضة تأتي من باب الإعجاب بالقصيدة السابقة ومحاولة الشاعر المعارِض أنْ يقول على منوال تلك القصيدة من أجل إحيائها ومماثلتها.

وقد عرّف أحمد الشايب في كتابه تاريخ النقائض هذه المصطلحات فقال في النقيضة:" أمّا الصورةُ الاصطلاحيّةُ التي انتهى إليها هذا الفن منذ الجاهليّة فالأصل فيها أنْ يتجه الشاعرُ إلى آخرَ بقصيدة هاجياً أو مفتخراً فيعمدَ الآخرُ إلى الرّد عليه هاجياً أو مفتخراً ؛ملتزماً البحر والقافية والروّي الذي اختاره الأوّل.(الشايب،١٩٥٤: ٦).

بينما "المعارضةُ أنْ يقول شاعرٌ قصيدةً في موضوع ما من أيّ بحر وقافية ، فيأتي شاعرٌ آخر فيُعجب بهذه القصيدة لجانبها الفني وصياغتها الممتازة ، فيقول قصيدةً من بحر الأولى وقافيتها وفي موضوعها أو مع انحرافٍ ؛حريصاً على أنْ يتعلّق بالأوّل في درجته الفنيّة أو يفوقه فيها دون أن يعرض لهجائه أو سبّه، فيأتي بمعانٍ أو صورٍ بإزاء الأولى تبلغها في الجمال الفني أو تسمو عليها بالعمق أو حسن التعليل...(الشايب، ١٩٥٤: ٧).

وقد نما وازدهر ميدان النقائضِ في العصور السالفة ،ولا سيما العصر الأموي مما دفع النقاد إلى الاهتمام به وتدوينه في مصنّفات أدبيّة وكانت نقائضُ جريرٍ والفرزدق، والأخطل والراعي النميري أكثرَها حضوراً (أبو عبيدة،١٩٩٨). حيث رفدت هذه النقائضُ الشعر العربي قصائد عظيمة في بنيتها الفنيّة التي عكست عمق الشعريّة العربية لدى هؤلاء الشعراء(الشايب،١٩٥٤: ٢٣٥) .

الجواهري والمعارضات الشعريّة :

إذا، فالمعارضة في الشعر العربي ظاهرةٌ تندرج في إطار السلوك الشعري الذي مارسه عددٌ من الشعراء في العصر الحديث وتقصّدوه في أشعارهم ومنهم : محمود سامي البارودي وأحمد شوقي (التطاوي،١٩٩٧) الذي برع فيه أيَّ براعة ، ومحمد مهدي الجواهري شاعرنا في هذه الدراسة .إذ جاءت قصائده في ديوانه الأول الذي صدر ١٩٢٣ في سياق المعارضات الشعريّة فسمّاه (حلبةُ الأدب)، وقد قدّم الجواهري هذا الديوان بمقدمة كشفتْ ستر ما كان يقصده الجواهري من تأسّيَه خطواتِ الشعراء السابقين والمعاصرين، ومحاولته مجاراتهم في نموذجهم الشعري ،يقول:

" فقد خُلقتُ ولِعاً بجمع شوارد الأدباء ومتولّهًا بتتبع آثارهم النَّفيسة .وكنت قد اخترتُ لي خُطّةً في عالم الأدب لم أحدْ ولن أحيدَ عنها...تلك أنّي ما رأيت مجرَّ قلمٍ لأديب إلا وتطفّلتُ عليه وسرتُ النّهج الذي قصده والغايةَ التي طلبها وكنتُ أُجهدُ كلَّ طاقةٍ وأبذُل غاية المقدور، لأنْ أكونَ منه بحيث يرى نفسه كأنّي أتطلع إلى خفايا أسراره الشعريّة الدفينة (الجواهري،١٩٦٥ :٣) .فهذا اعترافٌ جليٌّ صُراح من الجواهري في تقصُّدِه عيونَ الشعر العربي وتقليدِها وأخذِها نموذجاً شعريّاً ينافسه ويطاوله في شعره.

ومما يؤكّد أيضاً علاقة الجواهري مع الشعر العربي وتأثره هذا الشعر وإعجابه فيه ما قام به من اختيارات شعريّة أسماها " الجمهرة مختارات من الشعر العربي " وتقع في ثمانمائة وستٍ وسبعين صفحة من القطع المتوسط.(الجواهري، ١٩٨٥). إذ جاءت تعكس مدى تعلّق الجواهري بالشعر القديم وسبرِه غورَ هذا الشعر في شكله ومضمونه وعَروضه، وقد تمثّل ذلك في كلِّ تقديم نقدي تقييمي قدمه الجواهري في مقدمة جمهرته (الجواهري،١٩٨٥ :١- ١٥).

إنَّ في ذلك وضوحٌ لا يقبل الشّك في علاقة الجواهري مع نماذج الشعر العربي قديماً وحديثاً ؛منها ما أفصح عنه في ديوانه (حلبةُ الأدب) ؛ومنها ما لم يفصح عنه، بل تجده العين الفاحصة في أشعار الجواهري، فمما أفصح عنه الجواهري ما كان ذكَرَه في ديوانه السابق(حلبة الأدب) وهذه المعارضات كانت مع: أحمد شوقي، وأمين الريحاني، وإيليا أبي ماضي، والشيخ على الشريقي ،ومحمد الشّبيبي، وابن التعاويذي، ولسان الدين بن الخطيب الأندلسي(الجواهري، ١٩٢٣).

وأما ما كان من هذه المعارضات عند الجواهري ولم يذكرها فهي قصيدة الشاعر الأموي عُبَيد بن حُصين بن معاوية بن جندل، النُّميري، أبو جندل. المعروف بالراعي النّميري ، والتي مطلعها:

ما بالُ دَفِّك بالفراش مذيلا أقذىً بعينيك أم أردتَ رحيلا.(النميري،١٩٨٠ :٢١٣).

حيث ستكون المعارضة- بين هذه القصيدة وقصيدة الجواهري صاحبة العنوان (ناغيتُ لبنان)،(الجواهري،١٩٧٤ :٢٣٩). من جانب ،والعلاقة بين قصيدة (ناغيتُ لبنان) وقصيد الجواهري الأخرى ذائعةَ الصِّيت :

يا سيدي أسعف فمي ليقولا في عيد مولدك الجميل جميلا .(الجواهري، ٢٠١١ :٥١٩-٥٢٠).

التي قالها الجواهري في مدح ملك الأردن الملك حسين بن طلال في ١٩٩٣- موضوع هذه الدراسة لما بين هذه القصائد من وشائج الارتباط المتمثّل في ظاهرة المعارضات الشعريّة في الشعر العربي الحديث.

الراعي النميري / وقصيدته اللاميّة.

تمثّل قصيدة النميريّ واحدةً من عيون الشعر العربي في العصر الأموي، فقد اختارها أبو زيدٍ القرشي في السبعة " الملحمات"(القرشي، ١٩٧٧ :٧٢٩-٧٤٣) التي حوت : الفرزدق، وجرير، والأخطل، والراعي النّميري، وذي الرّمة، والكميت، والطّرماح بن حكيم. ولعل هذا الاختيار يحمل في دلالته أهميّة هذه القصيدة وشهرتها بين الناس عامّة والنّقاد خاصة، مما جعلها على ألسنة الرواة وجعلها في طريق كلّ قارئ ومعتنٍ بالشعر العربي وتاريخه. وكذلك فقد كانت القصيدة من مختارات محمد بن المبارك البغدادي(٥٩٧هـ) في كتابه " منتهى الطّلب من أشعار العرب .(البغدادي،١٩٩٩ :٦).

وتبيّن المصادر التي وثّقت قصيدة اللاميّة للنميريّ، أنَّ هذه القصيدة جاءت في سياق المدح والاعتذار للخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، بعد مقتل عبد الله بن الزبير من قبل الأمويين، إذ كان بنو نمير وهم من قيس عيلان من الموالين للزبيرين ضد الأمويين، واذ إنَّ الراعي النميري كان رأس قومه فقد قَدِم إلى بلاط الخلافة الأمويّة ليشكو للخليفة ما فعله ولاته ببني نمير، ويقدم للخليفة الولاء والطاعة في قادم الأيام، وطي صفحة الماضي بينهما، اذ جاءت هذه القصيدة التي تعدُّ من عيون الشعر العربي، ودرةُ شعر الراعي النميري، وقد رويت بأبياتها السبعة والثمانين ،في ديوان النميري الذي حققته دار صادر (النّميري،١٩٩٥ :ص٣٤). وأبياتها الإثنين والتسعين في تحقيق راينهرت فابيرت الألماني Reinhardt Fabert (النّميري،١٩٨٠ :٢١٣- ٢٤٢). حيث اعتمدت الدراسة هذا التحقيق.

مما تقدم من حديث في مناسبة القصيدة وسياقها وما ورد فيما يتعلّق بها من أحداث ارتبطت بتاريخ العلاقات بين بني نمير الذي كان رأسهم الراعي النميري والدولة الأمويّة في صراعها مع أعدائها يتضح أنَّ هذه القصيدة قد تداولها الرواة وأصحابُ الأخبار وانتشرتْ بين الناس والمهتمين بالأمر السياسي والشعري في تلك الفترة ، مما جعلها تذكر في كل حديث

عن صراع الأمويين مع الزبيريين وأعوانهم ،وانتصار الأمويين وانقياد أولئك لهم، ولعل شخصيّة الراعي النميري نفسه كانت موضع حديث من جانبين، جانب شعريّته القويّة، وجانب موقفه من العلاقة بين جرير والفرزدق وما كان بينهما من نقائض، إذ كان يميل إلى مناصرة الفرزدق على جرير، مما جعل جريراً يهجوه وقومه في قصيدة تداولها الرواة وكان جرير قد سمّاها (الدَّمَّاغة) و(الدّهقانة)، ويقال أنها كانت سبباً في موت النميري بعد ذلك.(النّميري، ١٩٩٥ :٣٠ –٣٢). وهذه القصيدة هي:

أَتاني عَن عَرادَةَ قَولُ سَوءٍ فَلا وَأَبي عَرادَةَ ما أَصابا.

وفيها البيت المشهور الذي انتشر انتشار النار في الهشيم :

فغضَّ الطّرف إنّك من نميرٍ فلا كعباً بلغت ولا كلابا.

يتضح من هذا أنَّ الراعي النميري وشعرَه ولاسيّما قصيدتُه (اللامية) كانت على ألسنة الرواة والمؤرخين، بل كانت تسير بين الركبان يتداولونها في أحاديثهم؛ مما جعلها قصيدة يقرأها كل مهتمٍ بالشعر العربي وتاريخه، فما بالكُ بشاعرٍ مثلِ الجواهري، كان قد مخض الشعر العربي قديمه وحديثه قراءةً وتمحيصاً وحفظاً وإعجاباً بعيون هذا الشعر، مما دفعه إلى أنْ يصدرَ أوَّلَ ديوانٍ له بعنوان (حلبةُ الأدبِ) كما مر في الدراسة، و جعله أيضاً يختار من عيون هذا الشعر مختاراتِ الجواهري(الجمهرة).(الجواهري، ١٩٩١). ومما يؤكد علاقة الجواهري بشاعرنا الراعي النميري أنَّه كان من بين مَن اختار لهم في مختاراته ،فقد اختار له خمس مقطَّعات تراوح عدد أبياتها بين البيتين والأحد عشر بيتاً.(الجواهري،١٩٨٥ :١٦٩– ١٨٩). ولم تكن قصيدتُنا هذه من ضمن المختارات ،بل إنّ الجواهري قد يكون إدخرها لتكون قصيدةً موحيةً له قصيدةَ معارضةٍ تتوازى معها في القوّة الشعريّة والسّبك اللغوي القويّ. أو أنَّ الجواهري كان في اختياراته ينتخب المقطعاتِ الشعرية فقط للشعراء الذين اختار لهم.

من هذا يتضح أنّ العلاقة الشعريّة بين الراعي النّميري ومحمد مهدي الجواهري علاقة اتصال وإعجاب جعلت الجواهري متأثراً شعر هذا الشاعر. وفي الدراسات الحديثة كان شعر الراعي النّميري موضوعاً للدراسة والتقييم ، ولا سيّما قصيدتُه هذه ،فهناك كتاب محمد نبيه حجاب "الراعي النّميري.(حجاب، د،ت). و"الصورة الفنيّة في شعر الراعي النّميري، دراسة تحليليّة نقديّة(المكّي، ٢٠٠٦) ، و"الأمكنة في شعر الراعي النّميري"(أمين، ٢٠٢١ :١٤٦– ١٧٠)، و" الملامح الجاهليّة في شعر الراعي النّميري "(جاسم، ٢٠٢٠ :٢٦–٣٨) ، ودراسة بعنوان ملحمة الراعي النّميري قصيدة الرفض والاحتجاج"(صالح، ١٩٨٩ :٣٠ –٣٩) ، وغير ذلك من الدراسات ،ولعل هذا يؤكّد شعريّةَ الراعي النّميري وحضورَها في الشعر العربي قديماً وحديثاً.

تجليات عناصر المعارضة بين (لاميّة النّميري) و(لاميّة الجواهري):

أصبح من المعروف أنّ العلاقة بين أيٍّ قصيدتين بينهما معارضةٌ تتمثّل في الوزن، والقافية والموضوع. ولعل هذا ما توافر بين قصيدة الجواهري (ناغيتُ لبنان)، وقصيدة الراعي النميري(اللاميّة).وسوف تقوم الدراسة ببحث كلِّ موضوع بينهما بالتفصيل الذي يؤكّد أنَّ الجواهري كان معارضاً (لاميّة) الراعي النّمري وقاصداً ذلك ، على الرغم من عدم ذكر الجواهري هذه المعارضة وإبقائه إياها طي الكتمان،وأنَّ الدراسات التي درست شعر الجواهري، لم تشر إلى هذه المعارضة ، وحضور هذه القصيدة في شعر الجواهري (الطّعان، ١٩٦٩ :١٣٣-١٣٩)..بل أشير فقط إلى حضور روح القصيدة العربية القديمة عامة لدى هذا الشاعر ولا سيّما شعر المتنبي .

وكذلك لم يشر الجواهري لا من قريب ولا من بعيد إلى علاقته بهذه القصيدة ، ولعل سببَ ذلك غيرُ معروف على وجه الدّقة، فهل يحسب ذلك من سرقات الجواهري الشعريّة؟ وتوقعه أنَّ إخفاء الاعتراف بهذه المعارضة يمكن أنْ يمرَّ على النقد والنقاد الذين يقرأون الشعر قديمه وحديثه ويقفون عليه، أم يحسب هذا الموضوع على التّناص الشعري بين الجواهري والراعي النّميري؟ على أيّة حال فإنّ العلاقة بين القصيدتين لا يبررها إلا مظلّة المعارضات التي وجدت في الشعر العربي الحديث وشكّلت اتجاهاً في محاولة إحياء القصيدة العربيّة، ولا سيما القديمة منها عند أصحاب مدرسة الإحياء والجواهري من هؤلاء الشعراء الذين حافظوا على صورة القصيدة القديمة وعمودها الشعري في أشعاره كافّة.

التجلّي الأول: الموضوع/ قلق العلاقة:

يأتي التّجلي الأوّل في المعارضة بين قصيدة النّميري وقصيدة الجواهري من الموضوع المشترك بين القصيدتين، فقصيدة النّميري كما أشارت الدراسة سابقاً معتمدةً مصادر هذه القصيدة أنها قيلت في حضرة الخليفة عبد الملك بن مروان بعد مقتل الزبير بن العوام ورجوع بني نمير عن مناصرتهم ابن الزبير، فجاءت القصيدة تحمل قلق العلاقة بين الشاعر والممدوح ، حيث قدم النّميري قصيدته معتذراً وشاكياً عمال الخليفة فيما يقومون به اتجاه قبيلة بني نمير فجاءت القصيدة مبرمةً ولاءً للأمويين متنصّلة مما كان عليه النّميري وقبيلته، فسياق إنتاج القصيدة هو سياق المدح والشكوى والتبجيل للأمويين على الرُّغم من قلق الذات في علاقتها هذه التي جاءت بعد قطيعة ومعارضة، مما جعل الذات تقدِّم خطابها الشعري من أجل بناء ثقةٍ كانت مفقودة، وتعزيزاً لهذا فقد كان للنُّميريّ فيما بعد علاقاتٌ متينه مع بني امية، إذ تجسّد ذلك في مدحه إياهم، فقد مدح منهم بشر بن مروان، وعبد الملك بن مروان، وابنه هشام بن عبد الملك، كما امتدح من ولاتهم خالد بن عبد الله بن أسيد، وسيعد بن عبد الرحمن بن عتاب، وكذلك يزيد بن معاوية وابنه عبد الله .(النّميري،١٩٩٥ :م) من

هنا فإنَّ القصيدة (اللامية) موضوع الدراسة جاءت من علاقة الشاعر بالحاكم ورأس الدولة الذي كان على جفاء فيما سبق ،مما يتطلب ذلك مراعاة الشاعر ومحاولته الظهور من خلال شاعرية تقدم نفسها في أبهى صورها وقوتها الشعريّة ، فالقصيدة ولدت في حضن المدح والتبجيل كما ذكرت الدراسة ، وجاءت أيضاً في سياق الولاء للممدوح.

وإذا ما انتلقنا للحديث عن سياق قصيدة الجواهري وموضوعها ؛فإنها جاءت في السياق ذاته ؛سياق قلق الذات بعد انقطاع علاقةٍ كانت مع الأُسرة الملكيّة ثم انقلبت إلى معارضة وها هي تعود الآن إلى ترميم هذه العلاقة فيأتي المدح من الشاعر إلى الحاكم ورأس الدولة العراقيّة ،الذي كان على عدم توافقٍ معه قبل زيارة بشاره الخوري ،بل كان إلى جانب الشعب ضد مصالح الإقطاعيين والبرجوازيين الكبار المدعومين من قبل الاستعمار الانجليزي والامريكي أخيراً.(العلوي، ١٩٦٩ :٢٠)، ولهذا فالقصيدة جاءت بعد قطيعة وعداء بين الجواهري والملكيّة في العراق، فالقصيدة تأتي تعبيراً عن عودة العلاقة المضطربة بين المادح والممدوح، وهذا ما كان عند النميري في علاقته مع عبد الملك والخلافة الأمويّة، وفي سياق التبجيل والرفع من شأن المدوح الحاكم ، الممدوح الذي يمثل رأس الأمر . وعند الجواهري في (لاميّته) ممدوحان : الرئيس بشارة الخوري رئيس الجمهوريّة اللبنانيّة ، والأمير عبد الإله الوصي على عرش العراق ،حيث قيلت القصيدة في مناسبة زيارة الخوري العراق واستقباله من قبل الأمير(الجواهري، ١٩٩٥ :٢٤٠)؛ فالقصيدة قسمها الجواهري بين الإثنين، فمرّة هو مادح الخوري وقد جاء أولاً ومرة مادحاً الأمير وقد جاء ثانياً. ولكن قلق الجواهري حاضرٌ في القصيدة وأقصد قلق العلاقة وترميمها ، كما هو قلق النّميري في علاقته مع الخليفة وترميمها بعد قطيعة.

ومن هنا فإنّ موضوع القصيدتين يلتقي فيهما الشاعران، ويؤكَّد أنَّ الجواهري قد عارض قصيدة النّميري، وأنَّ الموضوع كان أوّلَ دواعي هذه المعارضة وأنَّ السياق قدَّم للجواهري تجربة سابقة عاشها غيره وأعجب بها الجواهري وبشاعريّة صاحبها فبنى قصيدة على منوالها، ولم يتجلَّ هذا البناء على الموضوع فقط بل تعداه إلى تجليات أخرى .

التجلّي الثَّاني: الوزن والايقاع.

جاءت قصيدة الراعي النميري في وزنها الشعري من البحر الكامل وما يلحقه من زحافاتٍ وعللٍ:

متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن.

فمطلعها:

ما بالُ دفِّك بالفراش مذيلا أقذىً بِعيْنكَ أم أردتَ رحيلا.(النّميري، ١٩٩٥ :٢١٣).

فالمطلع كما يتضح في وزنه قد أصاب عروضه حذف آخر الوِتد المجموع وتسكين ما قبله (ب ب – –) وهذا ما وقع في مطلع قصيدة الجواهري وعروضه أيضاً :

ناغيت "لبناناً" بشعريَ جيلا وضفرتّه لجبينه إكليلا.

يضاف إلى هذا أنّ مطلع القصيدتين جاء " مقفّىً " ومعنى التقفية في القصيدة أنْ "يتساوى الجزآن من غير نقصٍ ولا زيادة فلا يتبع العروض الضرب في شيء إلا في السجع خاصّة"(القيرواني، ١٩٨١: ١٠٣). وهذا ما وقع في القصيدتين حيث جاء حرف اللام في مطلع القصيدتين في "الصدر" و"العجز":

النّميري: ما بالُ دفِّك بالفراش مذيلا أقذىً بِعيْنكَ أم أردتَ رحيلا.(النميري، ١٩٩٥: ٢١٣).

الجواهريّ : ناغيت "لبناناً" بشعريَ جيلا وضفرتّه لجبينه إكليلا.

مما يدل على أنَّ الجواهري كان يضع نصب عينيه أنْ يقول قصيدة مشابهة جداً قصيدة الراعي النميري في وزنها وايقاعها الصوتي مما دفعه إلى اختيار ذات الحرف في نهاية صدر مطلع قصيدته، على الرغم أنّه غيرُ ملزمٍ بذلك ؛لأنَّ نهاية الصدر ليست رويّاً ملزماً كما هو في رويّ القصيد الذي يكون ملزماً الشاعر، ولكن شغف الجواهري في هذه القصيدة جعله ينحو هذا النحو في التقليد والمشابهة التي فرضتها المعارضة التي قصدها الجواهري ، فالعلاقة الإيقاعية التي فرضها استخدام حرف اللام بين الصدر والعجز في القصيدتين جعل التماهي قوياً بين المطلعين ، فإذا ما قرأنا المطلعين متتاليين لا نستطيع التميز بينهما وكأنهما من قصيدة واحدة، لا من قصيدتين من عصرين مختلفين . وهذا يؤكّد شاعريّة الجواهري التي استطاعت أنْ تعيد سمت القصيدة القديمة في سبكها وجزالتها اللغوية وايقاعها الشعري.

التجلّي الثالث : الرّوي والقافية.

يعرّف الأخفش الرَّوي في العروض العربي "أنّه الحرف الذي تبنى عليه القصيدة ويلزم في كل بيتٍ منها في موضع واحد"(ابن منظور، باب روي). وعلى هذا يتضح لكل من يقرأ القصيدتين أو يسمعهما أنّهما على روي واحدٍ هو حرف (اللام)، فهما (لاميّتان) وهذا جليٌّ واضحٌ لكل من يملك شيئاً من المعرفة في صورة القصيدة العربيّة، ولكنَّ ما هو أعمق من هذا التشابه الواضح في الرويّ بين القصيدتين هو القافية حيث تعرّف القافية في العروض العربي عند الخليل: "أنّها من آخر حرف في البيت إلى أوّل ساكن يليه مع الحركة التي قبل الساكن.(ابن منظور، باب قفا) أو "هي كل شيء لزمت إعادته في آخر البيت" عند ابن كيسان، وهي الكلمة الأخيرة في البيت عند الأخفش .

وعندما نأخذ رأي الأخفش في القافية نجد صورة المعارضة في لاميّة الجواهري فرضت عليه أنْ يستخدم ذات الكلمات (القوافي) التي استخدمها الراعي النّميري في (لاميته)، في بعض أبيات القصيدة ،حيث بلغ عددُ القوافي التي استعارها الجواهري من الراعي النّميري(أربعاً وثلاثين قافية) وهذه هي :

النميري: ولمّا رأت أرقي وطولَ تقّلبي ذات العشاء وليليَ (الموصولا).
الجواهري: فاوض فقد غدت العوالم عالماً ما زال حبلُ صلاته (موصولا) .
النّميري: أخليدُ إنَّ أباكِ ضاف وساده همّان باتا جنْبةً و (دخيلا)
الجواهري: وتريدُ منك وقد تقلّص ظلّهم أنَّ تميز على الدّخيل (دخيلا).
النّميري لا يتّخذنَّ إذا علون مفازةً إلاَّ بياض الفرقدين (دليلا).
الجواهري: والنّاصبين بيوتهم وقبورهم للسائلين عن الكرام (دليلا)
أيضاً الجواهري :ولمستَ من لهبِ الصياد ووقعها فوق الظهور على الطّغاة (دليلا)

النميري: زَجِلَ الحُداءِ كَأَنَّ في حَيزومِهِ قَصَباً وَمُقنِعَةَ الحَنينِ (عَجولا).
الجواهري: أعْطتْكَ دَفَّتها فلم تَرجِعْ بها خوفَ الرّياحِ ولا اندفعتَ (عَجولا).
النّميري: وَجَرى عَلى حَدَبِ الصُوى فَطَرَدنَهُ طَردَ الوَسيقَةِ في السَماوَةِ (طولا).
الجواهري: هذي مصارِعُ مُنجبيكَ ودورُهم يملأنَ عَرضاً للعراقِ و(طُولا).
النّميري: نَفَضَت بِأَصهَبَ لِلمِراحِ شَليلَها نَفضَ النَعامَةِ زِفَّها (المَبلولا).
الجواهري: أو مَا ترى شعري كأنَّ خِلالَه نسيَ النسيمُ جناحَهُ (المبلولا).
النّميري: مِن نازِحٍ كَثُرَت إِلَيكَ هُمومُهُ لَو يَستَطيعُ إِلى اللِقاءِ(سَبيلا).
الجواهري: وإذا بأولاوءٍ تفرّقُ بينَهم شتى الدُّروبِ ويلتقونَ (سبيلا).
النّميري: أَلِفَ الهُمومُ وَسادَهُ وَتَجَنَّبَت رَيّانَ يُصبِحُ في المَنامِ (ثَقيلا).
الجواهري: وحَلَفْتُ لا أُوذي الملوك ولا أُرى ظِلاًّ على بابِ " الأميرِ "(ثقيلا).
النّميري: أَوَلِيَّ أَمرِ اللهِ إِنَّ عَشيرَتي أَمسى سَوامُهُمُ عِزينَ (فُلولا).
الجواهري: فردَّدنهنَّ من الأسى وجِراحِه كِسَراً .. فَرُحْتُ المُهنَّ (فُلولا).
النّميري: قَطَعوا اليَمامَةَ يَطرُدونَ كَأَنَّهُم قَومٌ أَصابوا ظالِمينَ (قَتيلا).
الجواهري: أهديتُهُنَّ عُيونَهنَّ نوافِذاً كعيونِهِنَّ إذا رَمَيْنَ (قتيلا).
النّميري: حَتّى إِذا جُمِعَت تُخَيِّرَ طِرقُها وَثَنى الرِعاءُ شَكيرَها (المَنخولا).
الجواهري: حتى إذا انجلتِ العَجاجةُ وارتمى شِلْواً – ربيبُ " فَجارةٍ " (منخولا).
النّميري: أَوَلِيَّ أَمرِ اللهِ إِنّا مَعشَرٌ حُنُفاءُ نَسجُدُ بُكرَةً وَ(أَصيلا).
الجواهري: والمسجدُ الأقصى كأنْ لم يرتفعْ فيهِ أذانٌ بُكرةً و(أصيلا).

النّميري: قَومٌ عَلى الإسلامِ لَمّا يَمنَعوا ماعونَهُم وَيُضَيِّعوا (التَهليلا).
الجواهري: وتزاحمتْ بالهاتفينَ شِعابُها يُزجُونكَ التكبيرَ و(التهليلا).
النّميري: فَنَرى عَطِيَّةَ ذاكَ إن أَعطَيتَهُ مِن رَبِّنا فَضلاً وَمِنكَ (جَزيلا).
الجواهري: وعرفتَ قدرَ العاملينَ مبجَّلاً شكراً ، وحظَّ العاملينَ (جزيلا).
النّميري: أَنتَ الخَليفَةُ حِلمُهُ وَفَعالُهُ وَإذا أَرَدتَ لِظالِمٍ (تَنكيلا).
الجواهري: وتخلتِ الأقدارُ عن متجبّرٍ ملأ البلادَ وأهلَها (تنكيلا).
النّميري: قَتَلوا اِبنَ عَفّانَ الخَليفَةَ مُحرِماً وَدَعا فَلَم أَرَ مِثلَهُ (مَخذولا).
الجواهري: وبرزتَ مثلَ السيفِ لا مُستسلماً جُبْناً ، ولا نِكْساً ، ولا (مخذولا).
النّميري: فَتَصَدَّعَت مِن بَعدِ ذاكَ عَصاهُمُ شِقَقاً وَأَصبَحَ سَيفُهُم (مَسلولا).
الجواهري: كنتَ الجديرَ بكلِّ ذاكَ وفوقَه إذ كنتَ سيفَ جهادِها (المسلولا).
النّميري: مَروانُ أَحزَمُها إذا نَزَلَت بِهِ حُدبُ الأُمورِ وَخَيرُها (مَسؤولا).
الجواهري: قُدْتَ السفينةَ حين شَقَّ مقادُها وتطلَّبتْ رُبَّانَها (المسؤولا).
النّميري: وَدِيارَ مُلكٍ خَرَّبَتها فِتنَةٌ وَمُشَيَّداً فيهِ الحَمامُ (ظَليلا).
الجواهري: وردَدْتُ بالنغَمِ الجميلِ لأرزه ظِلاً أفاءَ به عليَّ (ظَليلا)
النميري :وَلا أَتَيتُ نُجَيدَةَ اِبنَ عُوَيمِرٍ أَبغي الهُدى فَيَزيدَني (تَضليلا).
الجواهري: وسياسة حضنتْ دُعاةَ هزيمةٍ وتبنَّتِ التفريقَ و(التضليلا).
النّميري: مِن نِعمَةِ الرَحمَنِ لا مِن حيلَتي إنّي أَعُدُّ لَهُ عَلَيَّ(فُضولا).
الجواهري: ما كانَ حجُّهُمُ وطوفُ جموعِهمْ لقبورِ أهلِكَ ضَلَّةً و(فُضولا).
أيضاً الجواهري: ودخلتُ نفسَك لم أزاحِمْ حاجباً عنها ،ولم ألجِ" الرِواقَ "(فضولا)
النّميري: مِن كُلِّهِم أَمسى أَلَمَّ بِبَيعَةٍ مَسحَ الأَكُفِّ تَعاوَرُ (المَنديلا).
الجواهري: ومَسحْتُ دمعَ الحُزنِ في أتراحِه وجعلتُ مَحْضَ عواطفي (مِنديلا).
النّميري: إِنَّ السُعاةَ عَصَوكَ حينَ بَعَثتَهُم وَأَتَوا دَواعِيَ لَو عَلِمتَ(وَغولا).
الجواهري: ولربما ظنَّ الرواجمُ أنّهمْ سيرَوْنَ من هذا " المنخَّل " (غُولا)
النّميري: إِنَّ الَّذينَ أَمَرتَهُم أَن يَعدِلوا لَم يَفعَلوا مِمّا أَمَرتَ (فَتيلا).
الجواهري: وتلمَّسِ الآهاتِ في نَبَراتِهِمْ يُشعِلْنَ من حَدَقِ العيونِ (فتيلا).
النّميري: كُتُباً تَرَكنَ غَنِيَّنا ذا خَلَّةٍ بَعدَ الغِنى وَفَقيرَنا (مَهزولا).
الجواهري: ورأيتَ كيف العِلْجُ يُسمِنُ أهلَهُ يُقري بنيهِ شعبَك (المهزولا).
النّميري: يَدعو أَميرَ المُؤمِنينَ وَدونَهُ خَرقٌ تَجُرُّ بِهِ الرِياحُ (ذُيولا).
الجواهري: وحِسانَ لُبنانٍ منحتُ قصائدي فسحبنهنَّ كَذَلِّهنَّ (ذُيولا)
النّميري: كَهُداهِدٍ كَسَرَ الرُماةُ جَناحَهُ يَدعو بِقارِعَةِ الطَريقِ (هَديلا).

الجواهري: طارحتُه النغماتِ في أعيادِه بأرقَّ من سجعِ الحمامِ (هديلا).
النّميري: وَلَئِن سَلِمتُ لَأَدعُوَنَّ بِطَعنَةٍ تَدَعُ الفَرائِصَ بِالشُرَيفِ (قَليلا).
الجواهري: رَدَّتْ مطامِحُه البِعادَ دوانياً وكثيرَ ما خَدعَ الخيالَ(قليلا).
النّميري: وَأَرى الَّذي يَدَعُ المَطامِعَ لِلتُقى مِنّا أَتى خُلُقاً بِذاكَ (جَميلا).
الجواهري: وكذاكَ كنتُ وما أزالُ كما بنى أهلي أُجازي بالجميلِ (جميلا).
النّميري: بُنِيَت مَرافِقُهُنَّ فَوقَ مَزَلَّةٍ لا يَستَطيعُ بِها القُرادُ (مَقيلا).
الجواهري: ملكوا البلادَ عروشَها وقصورَها واستعذبوا وعْث التراب (مَقيلا).
النّميري: وَأَتاهُمُ يَحيا فَشَدَّ عَلَيهِمُ عَقداً يَراهُ المُسلِمونَ (ثَقيلا).
الجواهري: ألقت على كتِفيكَ من زَحَماتِها عبئاً تنوءُ بهِ الرِّجالُ (ثقيلا).
النّميري: وَتَرَكتُ قَومي يَقسِمونَ أُمورَهُم أَإِلَيكَ أَم يَتَلَبَّثونَ (قَليلا).
الجواهري: رَدَّتْ مطامِحُه البِعادَ دوانياً وكثيرَ ما خَدعَ الخيالَ (قليلا).

ولـيس هـذا فقـط ، فقـد اسـتخدم الجـواهري مـن مشـتقات الكلمـة التـي انتهـت بهـا قافيـة النّميري

ثلاث عشرة قافية

النّميري: مُلسَ الحَصى باتَت تَوَجَّسَ فَوقَهُ لَغَطَ القَطا بِالجَلهَتَينِ (نُزولا)
الجواهري: إنَّ العراقَ وقد نزلتَ رُبوعَهُ لَيَعُدُّ ساكِنَه لديكَ (نزيلا).
النّميري: ما زُرتُ آلَ أَبي خُبَيبٍ وافِداً يَوماً أُريدُ لِبَيعَتي (تَبديلا).
الجواهري: مثَّلتَهُ في كلِّهنَّ فلم يُرِدْ بسواك عنكَ . ولن يريدَ (بديلا).
النّميري: أَزمانَ قَومي وَالجَماعَةَ كَالَّذي لَزِمَ الرِحالَةَ أَن تَميلَ (مَميلا).
الجواهري: سترى القريضَ أقلَّ مِن أنْ يَجتلى لغةَ النفوسِ عواطفاً و(مُيولا).
أيضاً الجواهري: ولأنتَ أعلمُ إنْ تُزحْزَحْ عندَهم شبراً ، فسوفَ يُزحزحونكَ (ميلا).
أيضاً الجواهري :الحاملينَ من الأمانةِ ثقلَها لا مُصعِرينَ ولا أصاغِرَ(مِيلا).
النّميري: كانَت نَجائِبَ مُنذِرٍ وَمُحَرِّقٍ أُمّاتُهُنَّ وَطَرقُهُنَّ (فَحيلا).
الجواهري: يستورِدانِ حَضارةً ومواهباً ويُصدِّرانِ فطاحلاً و(فحولا).
النّميري: أَخَذوا حُمولَتَهُ فَأَصبَحَ قاعِداً لا يَستَطيعُ عَنِ الدِيارِ (حَويلا).
الجواهري: إيهٍ " بِشارةُ " لم تكنْ لتَحُدَّ من مهوى النفوسِ ولم تكنْ (لتحولا).
النّميري: جَمَعوا قُوىً مِمّا تَضُمُّ رِحالُهُم شَتّى النِجارِ تَرى بِهِنَّ (وُصولا).
الجواهري: فاوِض فقد غَدَت العوالِمُ عالماً ما زالَ حَبْلُ صِلاتهِ (موصولا).
النّميري: حَتّى إِذا لَم يَترُكوا لِعِظامِهِ لَحماً وَلا لِفُؤادِهِ (مَعقولا).
الجواهري: وتُراثُ " لُبنانٍ " قديمٌ نشرهُ في المشرقينِ مواهباً و(عقولا).

النّميري: وَجَرى عَلى حَدَبِ الصُوى فَطَرَدنَهُ طَرَدَ الوَسيقَةِ في السَماوَةِ(طولا).
الجواهري: يرجو العراقُ بظلِّ رايةٍ فيصلٍ أنْ يرتقي بكما الذُّرى و(يطولا).
النّميري: وَزَنَت أُمَيَّةُ أَمرَها فَدَعَت لَهُ مَن لَم يَكُن غُمراً وَلا (مَجهولا).
الجواهري: تُغري المثقفَّ أن يكون مُهادِناً وابنَ الجهالةِ أنْ يظَلَّ (جَهولا).
النّميري: وَجَرى عَلى حَدَبِ الصُوى فَطَرَدنَهُ طَرَدَ الوَسيقَةِ في السَماوَةِ (طولا).
الجواهري:والمسجدُ المحزونُ يُلقي فوقَه ليلاً – على الشرقِ الحزينِ – (طويلا).
النّميري: قَطَعوا اليَمامَةَ يَطرُدونَ كَأَنَّهُم قَومٌ أَصابوا ظالِمينَ (قَتيلا).
الجواهري: واليومَ يفخرُ " بالحيادِ " كفاخرٍ بالقتلِ إذ لم " يُسلَخِ " (المقتولا).

بهذا الايضاح ما بين قصيدة النميري والجواهري من معارضة قام بها الجواهري يتبيّن للمتلقي أنَّ قصيدةَ الجواهري قد ولدت من رحم قصيدة النّميري ، وهذا ما يتمّ عادة في المعارضات الشعريّة حيث تقوم القصيدة الثانية على القصيدة الأولى في موضوعها ، ووزنها وقافيتها ورويّها كما تبيّن.

بين قصيدتي الجواهري(ناغيت لبنان) وقصيدة (أسعف فمي):

فيما سبق من قول يتعلّق بقصيدة الجواهري(ناغيت لبنان) تبيّن انَّ هذه القصيدة ولدت من رحم قصيدة الراعي النّميريّ(ما بال دفّك) من خلال المعارضة التي قام بها الجواهري، وتأتي قصيدة (أسعف فمي) كجزء من قصيدة الجواهري (ناغيت لبنان) التي ألقيت في الحفل الرّسمي الذي أقامته أمانة العاصمة عندما زار بشارة الخوري رئيس الجمهوريّة اللبنانيّة آنذاك العراق وكان الأمير (عبد إلاله) وصيّ العرش في العراق.(طقّوش، ٢٠١٥ :٧). وكان ذلك في عام ١٩٤٧، ونشرت في جريدة " الرأي العام" العدد ٢٣٢ في ٣ كانون الأول ١٩٤٧.(الجواهري، ١٩٧٤ :٢٣٩). حيث شكّلت قصيدة (أسعف فمي) في صورتها الأولى الأبيات من ٦٣– ٨٦ التي جاءت في قصيدة (ناغيتُ لبنان)، فكانت الأبيات موجهة إلى الأمير الهاشمي عبد إلاله، إذ بدأت في :

"عبد إلاله" وليس عاباً أن أرى عظم المقام مطوّلاً فأطيلا.

وتنتهي بقوله :

"حبُّ الأولى سكنوا الدّيار يشفّهم فيعاودون طولها تقبيلا"

وعندما قال الجواهري قصيدته (أسعف فمي) في مدح ملك الأردن الحسين بن طلال ١٩٩٢ فقد استّل من قصيدة (ناغيتُ لبنان) عشرة أبيات وضمنها قصيدة (أسعف فمي)، ولعل إستلال عشرة الأبيات هذه وجدتها في مقابلتي بين قصيدة (أسعف فمي)، والجزء الذي قاله الجواهري في الأمير عبد الإله من قصيدة (ناغيتُ لبنانَ)، علماً أنّ هناك رواية تقول إنَّ القصيدة (أسعف فمي) كاملة ما عدا بيتَها الأوّل قيلت في عيد ميلاد عبد الاله وقد ذكر

هـذا الخبـر فـي كتـاب عبـد المجيـد القيسـي (المظفـر، https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp)، الـذي لـم اسـتطع الحصول عليه للتثبت من الأمر ، وهذا يخالف ما دوّن في الديوان من ذكر مناسبة القصيدة التي وردت فيها عشرة الأبيات وهي قصيدة (ناغيت لبنان).

على أية حال فإن قصيدة الجواهري (أسعف فمي) ستعالجها الدراسة في صورتها التي وردت في الديوان فهي قصيدة معادة في سياقها سياق المدح وسياق الممدوح إذ الأمير عبد إلاله هو ابن عمّ الملك حسين بن طلال ومعنى هذا أنّ المعنى الشعري في المرة الثانية من القاء القصيدة كان مستهلكاً من قبل الشاعر حيث الهاشميّون ومن يمثلهم في كلّ مرة _ الأمير عبد الإلـه فـي المرة الأولـى ،والملك الحسين فـي المرة الثانيـة – كـانوا منـاط المدح وتكرار المضمون الشعري وسياقه ، ولكن هل يحق للشاعر أنَّ يستلّ من قصيدة سابقة أو يعيد القصيدة ذاتها في مناسبة مشابهة أو معيدة ؟ وما موقف النقد من ذلك؟ هل يمكن أن ينضوي هذا تحت السرقة الشعريّة؟ فهل يسرق الشاعر شعره؟ .

ولكن قبل الإجابة على هذه التساؤلات سوف تقوم الدراسة بإثبات ما استله الجواهري من قصيدة (ناغيتُ لبنان) التي وردت فيها أبيات الجواهري في مدح الأمير عبد الإلـه. وأعادها في مدح الملك الحسين بن طلال :

يا ابنَ الذينَ تنزَّلتْ ببيوتِهم سُوَرُ الكتابِ ، فرُتِّلتْ ترتيلا.
الحاملينَ من الأمانةِ ثقلَها لا مُصعِرينَ ولا أصاغِرَ مِيلا
والناصبينَ بيوتَهم وقبورَهم للسائلينَ عن الكرامِ دليلا
والطامسينَ من الجهالةِ غَيْهباً والمُطْلعينَ من النُّهى قِنديلا.
يا ابنَ النبيِّ وللملوكِ رسالةٌ مَنْ حَقَّها بالعدلِ كانَ رسولا.
شدَّتْ عروقَك من كرائمِ هاشمٍ بيضٌ نمينَ خديجةً وبتولا
وحَنَتْ عليكَ من الجدودِ ذؤابةٌ رَعَتِ الحسينَ وجعفراً وعقيلا.
هذي مصارِعُ مُنجبيكَ ودورُهم يملأنَ عَرضاً للعراقِ وطُولا.
ما كانَ حجُّهُمُ وطوفُ جموعِهمْ لقبورِ أهلِكَ ضَلَّةً وفُضولا.
حبُّ الأُولى سكنوا الديارَ يَشفُّهم فيعاوِدونَ طلولَها تقبيلا.

وعـوداً علـى الإجابـة علـى مـا طرحتـه الدراسـة مـن أحقيّـة اسـتلال شـاعر مـن شـعره وتضـمينه شـعره فـي أزمـان مختلفـة، فـإنَّ هـذا لا يصـدر إلـى مـن شـاعر .يعـى شـدّة العلاقـة وتجانسها بين المناسبتين، فالعلاقة بين الأسرة الفيصليّة التي حكمت العراق والأسرة العبدليّة التي تحكم الأردن هي علاقة الدم والأخوّة فالملك فيصل هو ابن الشريف حسين بن علي، وكذلك الملك عبد الله الأوّل فهو ابن الشريف الحسين فهما أخوان وسلالاتهما واحدة فَهُمُ

هاشميّون وينسلون من من نسل واحد ، ولهذا ؛فعندما وجد الجواهري هذه العلاقة أتاح لنفسه أن يعيد قوله فيهم قبل ذلك ١٩٤٧، وهو قولٌ يخصُّ تاريخ هذه الاسرة الهاشميّة في أرومتها الأولى، وعندما يصل إلى شخص المخاطَب (الحسين) ينظم أبياتاً يخص بها ممدوحه، فكأنَّ الأبيات المعيدة هي وثيقة عامّة بما فيها من عموم المدح لجذور هذه العائلة ، ثم يزيد عليها ما يخص الملك الحسين من سجايا وصفات تخصّة في ابيات القصيدة ومجموعها ثلاثة وعشرون بيتاً – حيث مجموع أبيات قصيدة (أسعف فمي) ثلاثة وثلاثون بيتاً– وأسقط الأبيات التي تخص الأمير عبد الاله ، ولعل ما يؤكد أنّ الجواهري كان على وعي في هذا وليس إعادة تعكس الخواء الشعري لديه فقد أشار قبل القاء هذه الأبيات العشرة إلى تلك المناسبة السابقة التي قال فيها مديحه في بني هاشم من خلال الأمير عبد الإله قصيدة (ناغيتُ لبنان) ١٩٤٧ فيقول:

يا سَيِّدي ومِنَ الضَّمِيرِ رِسَالَةٌ يَمْشِي إليكَ بها الضَّمِيرُ عَجُولا
حُجَجٌ مَضَتْ، وأُعِيدُهُ في هَاشِمٍ قَوْلاً نَبِيلاً، يَسْتَمِيحُ نَبِيلا.

فالجواهري إذاً كان قاصداً هذه الإعادة ؛لإنها جاءت من صلب المضمون الشعري الذي عاشه مرّة أخرى في عام ١٩٩٢، حينما ألقى قصيدته بين يدي جلالة الملك الحسين ملك الأردن، ولهذا فإنَّ ما دار من جدل حول شعريّة الجواهري في هذه القصيدة وهل كانت مفتعله أو خاوية من الإبداع الشعري الخاص بالجواهري وما يعرف عنه في هذا؟ فإن الدراسة ترى أنَّ ما ضافه الجواهري على الجزء المستّل من قصيدة (ناغيتُ البنان) – وهو الخاص بالأمير عبد الإله– ولدَ لنا قصيدةً تمثّل استمراراً شاعريّة الجواهريّ في قصيدته (ناغيتُ لبنان). التي قدمتها الدراسة بعدِّها معارضة لقصيدة الشاعر الأموي الراعي النّميري، وكأنّ قصيدتي الجواهري (ناغيت لبنان) و(أسعف فمي) قد كوّنتا في مجموعهما معارضة واحدة لقصيدة الراعي النميري بين فترتين زمنيّتين متفاوتتين .

ولعل مابينته الدراسة من علاقة بين لاميّة النميري ولاميّة الجواهري وهي بكلّ تأكيد علاقة الإعجاب من الجواهري بلاميّة النّميري وسياقها الذي ولدت فيه وهو سياق المدح والتبجيل والاعتذار الخفي من عبد الملك بن مروان هو ذاته الذي جعل الجواهري يعيد ثانية استحضار هذه القصيدة وسياقها الذي جسّده في قصيدة (ناغيتُ لبنان)، ووجده مواتياً موقفه بين يدي الملك الحسين الذي ينتمي الى سلالة الملكيّة في العراق، ويعلم تمام العلم موقف الجواهري من الأسرة الفيصليّة وهو موقف المعارضة، حيث كانت علاقة الجواهري مع هذه السلالة في بدايتها طيبة، ولكنّها انقلبت في وقت ما، ولا سيما بعد الثورة العراقيّة وأصبح الجواهري من منتقدي وأعداء الملكيّة، وهو ما كان بين الراعي النميري وبني أمية حيث النميري وقومه كانوا زبيريين كما ذكرت الدراسة، وعندما انتهى حكمهم أصبح النّميري موالياً

الامويين، وقال لاميّته وهو في حالة من الخجل والاضطراب والترجي، وكذلك الجواهري يعيش السياق ذاته ولاءً ثم انقلاب، ثم محاولة للرجوع الخَجِل في وقوفه بين يدي الملك الحسين وقبله الأمير عبد الإله، فيستدعي السياق القديم من أولاء على خجل واستحياء ليقدم قصيدةً ولدت من رحم سياق سابق وأضيف لها أبياتٌ جاءت لتمرير اعتذار بما يشبه التأكيد على سالف العلاقة الأولى بين الجواهري والحكومة الفيصليّة في العراق.

وبهذا فإنَّ القصائد الثلاث ذات علاقة تناسليّة حيث لاميّة الراعي النّميري هي الأم الكبرى التي انجبت أختين الكبرى فيهما (ناغيت لبنان) معارضةً، والثانية (أسعف فمي) مستلّةً منها ليس في ثلث أبياتها فقط ، بل في سياقها وجذرها الشعري المتمثّل في الوزن والقافية. فهذه القصائد الثلاث تربطها علاقة المعارضة والاستلال مما يجعلنا نؤكّد أنَّ الجواهري كان قد شرب روح قصيدة النّميري فأبدع منها قصيدتين.

المصادر والمراجع

١. ابن منظور(٦٣٠–هـ٧١١)،محمد ،(د.ت)،لسان العرب،طبعة دار المعارف ، مصر.

٢. أبو عبيدة، (١١٠– ٢٠٩ هـ)محمد، (١٩٩٨) النقائض ،تحقيق خليل عمران منصور، ، ط١،دار الكتب، ، مجلدان، مصر.

٣. أمين، صلاح وآخرون،(٢٠٢١)، الأمكنة في شعر الراعي النّميري ،مجلّة جامعة تكريت للعلوم الإنسانيّة، ،مجلد ٢٨،عدد ٢. ص ١٤٦– ١٧٠.

٤. البغدادي، محمد (٥٩٧هـ) (١٩٩٩)،منتهى الطلب من أشعار العرب، مجلد ٦، الطبعة ١، دار صادر بيروت

٥. التطاوى، عبد الله، (١٩٩٨)،المعارضات الشعريّة (أنماط وتجارب)، دار قباء للطباعة والنّشر، القاهرة.

٦. جاسم، أسيل (٢٠٢٠)،الملامح الجاهليّة في شعر الراعي النّميري،مجلة كليّة التربية للبنات، جامعة بغداد مج(٣١)،ع٤.

٧. الجواهري، محمد (١٩٦٥).حلبة الأدب، الطبعة الثانية منقّحة، المطبعة الحيدريّة، العراق.

٨. الجواهري، محمد (١٩٧٤)،الديوان، ج٣،،مطبعة الأديب البغداديّة، جمعه وحققه وأشرف عليه، إبراهيم السامرائي وآخرون، الجمهوريّة العراقيّة ، وزارة الإعلام، مديريّة الثقافة العامة ، مديريّة الشعر العربي الحديث .

٩. الجواهري، محمد (١٩٨٥)، الجمهرة مختارات من الشعر العربي، حققها وقدم لها عدنان درويش، منشورات وزارة الثقافة، الجمهورية العربية السوريّة.

١٠. الجواهري، محمد(٢٠١١)، الأعمال الشعرية الكاملة، الطبعة الأولى، دراسة وتقديم عصام عبد الفتّاح ،مكتبة جزيرة الورد،أولى، القاهرة،

١١. حجاب ، محمد د،ت.النّميري ،ط ١،مكتبة الفجالة بمصر.

١٢. الشايب، أحمد، (١٩٥٤) تاريخ النقائض في الشعر العربي،ط٢، مكتبة النهضة المصرية.

١٣. صالح، مخيمر(١٩٨٩) الراعي النّميري قصيدة الرفض والاحتجاج، مجلّة التراث،العربي،سوريا، ، عدد ،ص٣٥–٣٦.

١٤. طقّوش، محمد(٢٠١٥) تاريخ العراق الحديث والمعاصر، ط١،دار النّفائس،الأردن.
١٥. العلوي، هادي،(١٩٦٩) محمد مهدي الجواهري ،دراسات نقديّة، بغداد، ، مطبعة النّعمان ، النّجف.
١٦. القرشي، أبو زيد ،(١٩٧٧)، جمهرة أشعار العرب في الجاهليّة والإسلام،تحقيق، علي محمد البجّاوي، مطبعة نهضة مصر.
١٧. القيرواني،أبو علي ،الحسن بن رشيق(٤٦٣هـ)(١٩٨١)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ،ط٥،تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد،دار الجيل.
١٨. المظفر ،جعفر،(٢٠١٤)، قصة قصيدة../https://www.ahewar.org
١٩. المكي، سلمى (٢٠٠٦)، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان الإسلاميّة..
٢٠. النميري(٩٠هـ)، (١٩٩٠)الديوان، تحقيق ،راينهرت فابيرت،دار النشر فرانز شتاينر..
٢١. النميري(٩٠هـ)،(١٩٩٥)، الراعي ، الديوان، شرح،وضّاح الصّمد، دار صادر.